

أبرز عوامل النهضة العربية ومظاهرها وأهم أعلامها مقدمة: منذ سقوط بغداد على يد التتار والأدب العربي يشهد تراجعاً حثيثاً الخطى على مدى الأحقاب المتتابة حتى انطفأت شعلته وبهت بريقه إلا من وميض خافت ينبعث من حين إلى آخر من بين الظلام الدامس الذي عم الحياة الأدبية بفنونها المختلفة ولكن البعض أفاقوا وأرادوا إيجاد حل لهذا الإشكال الذي مس حياتهم الاجتماعية والسياسية والثقافية فكانت عوامل النمو الأدبي في البلاد العربية كثيرة، منها ما ابتكر بها والآخر استمد من ثقافات وحضارات أخرى أجنبية وهذا ما يعرف بالنهضة الأدبية العربية في العصر الحديث. 01/ لمحة أدبية عن العصر الحديث: تطرأ على حياة الأمم تغيرات تنقلها من حال إلى حال، وعكسه الانحطاط، وبخاصة في ميدان الأدب. (أ) - حالة البلاد العربية في مطلع العصر الحديث: إن سوء الأحوال السياسية قبل العصور الحديث في ربوع البلاد العربية - وبالأخص مصر - كان بسبب، الفوضى التي صاحبت الحياة الاجتماعية والسياسية أثناء حكم المماليك والباشا التركي وقد انعكست هذه الفوضى بشكل واضح على الأدب شعره ونثره. وسبب ذلك أن الحكام لم يكونوا ممن يتذوقون الشعر ولا يشجعون عليه ولذلك انصرف الشعراء إلى أمور أخرى تمكنهم من الرزق. كان الشعراء قلة وكانوا شعراء شعب لا شعراء بلاط أو ديوان وندر الموجودون منهم وانحط الذوق الأدبي بسبب انتشار الألفاظ التركية في ثنایا اللغة العربية ولا سيما العامية. لأن اللغة الرسمية في ذلك الوقت كانت تركية، وقد انتشر الكثير من ألفاظها فحرص الشعراء على تجويد ألفاظهم وتنميق عباراتهم حتى أصبح شعرهم عبارة عن حلى لفظية خالية تنعدم فيها القيم الفنية والجمالية. أما المدرسة البكرية، فهي نسبة إلى أبي بكر الصديق ومن تعلق به في حين أن المدرسة العلوية تنتهي إلى علي بن أبي طالب وأتباعه وكلاهما أكثر من تناول موضوعات التصوف والمديح النبوي والتفاخر بالأنساب وسير السلف. أغراض وموضوعات الأدب عامة والشعر منه بالخصوص - في تلك المرحلة - تتمثل في تصوير البيئة المصرية وما أصابها من انحطاط وتخلف اجتماعي وفكري جراء انصراف الحكام عن الانشغال بالشعب وبمشاكله وبالانغماس في ترف الحياة وملذاتها. وقد استغل بعض الدخلاء هذا الفراغ السياسي الرهيب فراخوا باسم الدين والتصوف يوظفون الخرافات الأباطيل والسحر لخداع العامة ونتج عن هذه الأوضاع ركود تام للحركة الأدبية زمناً طويلاً تجمدت خلاله القرائح الحية وبقي الشرق بعد الحروب الصليبية مغلقاً على نفسه يسير في ظلمة دامسة من الجهل والفقر الثقافي وقد أطلق عليها النقاد الفترة المظلمة وتبدأ من سقوط بغداد في غزو هولاكو سنة 1258 م كما يتفق جميع الدارسين وتنتهي بدخول نابليون مصر 1798 م. استمرت الفترة حوالي ستة قرون ولا شك أنها كانت مظلمة من الناحية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وإن الشعر العربي تراجع في هذه الفترة المظلمة عما كان عليه سابقاً وكان شعر هذه المرحلة يسير في اتجاه الصنعة الفنية إلى حد ما الأقصى الذي أوصل إلى الانحطاط. (ب) - مصادر النهضة العربية: 1- احتكاك الشرق بالغرب: كانت المصادر الأساسية للنهضة العربية هي الغرب وهذا ناتج عن احتكاك الدول العربية بالأخرى الغربية: * احتكاك لبنان بالغرب: ظهر هذا الاحتكاك بنوع خاص في القرن 16 وما يليه وهذا بتشجيع حركة البعثات الأوروبية إلى الشرق وفتح مدارس بها إلى جانب المدارس القديمة كمدرسة "عين ورقة" التي تعد أم المدارس الوطنية في هذه البلاد إلى جانب مدرسة أخرى أسسها المعلم بطرس البستاني سنة 1863 * احتكاك مصر بالغرب: بعد الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798 والتي أسندت إلى نابليون الذي أعد الحملة فأيقظ هذا الاحتلال مصر من سباتها العميق، 2- الإستشراق: أطلق الإستشراق على فئة من علماء الغرب، تخصصوا في دراسة لغة الشرق وعلومه وتاريخه وتراثه، ومر الإستشراق بمراحل ثلاثة: - مرحلة دراسة اللغة العربية وأدبها وفكرها وذلك منذ القرن العاشر الميلادي وقبل عصر النهضة. - والمرحلة الثانية ظهرت فيها أغراض المستشرقين من أهداف استعمارية وأخرى دينية تبشيرية فجدت لذلك مدارس تعلم اللغة العربية لتفهم عقلية أهلها فيسهل عليهم استعمار بلادهم. - وفي المرحلة الثالثة تيقظ الشرق لأهداف المستشرقين الاستعمارية والدينية وتصدى علماء العرب لهم فحولوا اتجاههم لخدمة البحوث الفكرية وخدمة العلم والتاريخ والفكر الإنساني. فقد كان للمستشرقين مجالات مختلفة ينشرون فيها بحوثهم ووسائل كثير لنشر نشاطهم وإنتاجهم العلمي وهي: - الجمعيات ومعاهد الإستشراق التي جمعوها فيها ذخائر التراث الشرقي - خزائن المحفوظات بالمكتبات الغربية التي نشرت بحوثهم ومنها: الجمعية الآسيوية بباريس 1820 م والجمعية الملكية الآسيوية بلندن 1723 م ومراكز الإستشراق في مدريد وروما وموسكو وصقلية وغيرها في المؤتمرات التي كان يعقدها المستشرقون حيث يلتقي فيها العلماء من شتى أنحاء العالم كما حدث في مؤتمر باريس سنة 1873 م وفي آخر المؤتمرات في أمريكا من المؤتمر السابع والعشرين سنة 1967 م مرجليوث وجب من إنجلترا، دي ساس وماسنيون من فرنسا وغيرهم كثيرون من مختلف بلاد أوروبا. 1- الصحافة: تعد الصحافة من أهم العوامل التي ساعدت على نمو الأدب وارتقائه ذلك أنها الميدان الذي يمارس فيه أرباب الأقلام فنَّهم، ونحو ذلك، لهذا كانت الصحافة من أهم العوامل في نهضة الأمم في كافة جوانب حياتها، وبخاصة

الأدب ولقد عرفت الصحافة - أول ما عرفت في البلاد العربية - في مصر حين أصدر محمد علي صحيفة "الوقائع المصرية"، وكانت تهتم في بداية حياتها بأحوال المجتمع تاريخاً وأدباً، وكانت حكومية، ولم يكن لها اهتمام بأحوال المجتمع العربي. وفي تونس صدرت "الرائد" التونسية وكانت حكومية أيضاً وكان إسهام هذه الصحف في الحياة الأدبية ضئيلاً ومتفاوتاً. ثم بدأت تصدر بعض الصحف الخاصة مثل "مرآة الأحوال" التي أصدرها في الآستانة (رزق حسونة) وفي الآستانة أيضاً أصدر (أحمد فارس الشدياق) صحيفته الأسبوعية "الجوائب"، وبدأت هذه الصحف تهتم بأحوال المجتمع، ونظراً لسوء الأحوال في الشام، وحدث بعض الاضطرابات فقد اتجه بعض المثقفين إلى مصر، وبها أصدروا صحفهم مثل "الكوكب الشرقي" و"الأهرام" و"الوطن". ولأن أرباب هذه الصحف من النصارى لم يكن لها شأن في ميدان الإسلام حتى صدرت بعض الصحف والمجلات التي اهتمت بشؤون الإسلام والمسلمين مثل "نور الإسلام" و"المنار"، و"الهدى النبوي" ومجلة "الأزهر" 2- المدارس والجامعات: ثم حلقَ الدرس مع العلماء. - فأما الكتابات فكانت تدرب على القراءة والكتابة وبخاصة قراءة القرآن الكريم وحفظه، وما تقدمه من مبادئ يسيرة في الخط والإملاء والحساب ونحو ذلك. - وأما حلق الدرس فتلك التي كان يجلس فيها العلماء لطلاب العلم في المساجد وبيوت العلم، وجامع القرويين بفاس، والمسجد الأقصى، وغيرها. فقد ازدهر التعليم في الأزهر ولكن على النظام القديم، حتى عمل بعض شيوخه على تنظيم الدراسة فيه، وثانوي، وكلية أصول الدين، وأهم أولئك الرجال الذين عملوا على إصلاح الأزهر الشيخ محمد عبده. ثم دخل العالم العربي عصر الجامعات، فأنشأت مصر جامعة الملك فؤاد [جامعة القاهرة]، ثم تتابع فيها إنشاء الجامعات في باقي المحافظات المصرية، وأنشئت جامعة دمشق بعد ذلك بزمان، ثم تتابع إنشاء الجامعات في العالم العربي، 3- المطابع: ظهرت المطابع في الغرب في شكل بدائي قبل ما ينيف على خمسة قرون وأخذت في التطور فاستفاد منها الغربيون فوائد جمة. ولم تعرف البلاد العربية المطابع إلا مع الحملة الفرنسية التي دخلت مصر سنة 1213 هـ حيث أحضرت معها مطبعة تطبع بحروف عربية وأخرى فرنسية. واستولى (محمد علي) على تلك المطبعة، وعني بعملها وسميت المطبعة الأميرية. واختار من العلماء مشرفين عليها وموجهين للعمل فيها، فطبعت كثيراً من أمهات الكتب مثل كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني وكتاب "العقد الفريد" لابن عبد ربه، ومقدمة تاريخ ابن خلدون، وكثيراً من أمهات الكتب في التفسير والحديث واللغة والأدب والتاريخ وغير ذلك، ولم تزل تتطور حتى ضمت إلى دار الكتب. وأنشأ النصارى في الشام بعض المطابع، فعنوا فيها بكتب دينهم وبعض كتب الأدب واللغة، وأخذت المطابع تتطور وتنمو في البلاد العربية كلها جمعاء، لكن كانت لبنان هي المتقدمة في هذا الميدان حتى أرهقتها الحروب الأهلية والغزو اليهودي، فأحرقت وخربت كثير من المطابع، 4- الكتب: جاء العصر الحديث والكتب العربية موزعة في خزائن الكتب في المساجد وبيوت العلماء ومحبي جمع الكتب، وكانت الدولة التركية قد نقلت كثيراً مما حوته خزائن الكتب في المساجد وغيرها. وقد تمَّ لَمَّ شتات الكتب برغبة (الخدوي) الذي كان قد كون مكتبة جيدة في منزله. وقد نتج عن اهتمام الكثيرين بالكتب أن برزت دار الكتب المصرية التي افتتحت وجمع فيها ما تفرق من الكتب في خزائن المساجد وبيوت العلماء، وأخذت تنمو بالشراء والهبة والطبع حتى تجاوزت محتوياتها في مراكزها الثلاثة أكثر من مليون ونصف كتاب وإلى جانب دار الكتب كانت مكتبة الأزهر التي تقدمت في التفسير والحديث على دار الكتب وغيرها من المكتبات العربية. ثم اتسع نطاق المكتبات العامة، فصار في كل جامعة مكتبة مركزية وفي كل كلية وكل معهد بل وكل مدرسة مكتبة. ذلك أن المكتبات تعد مصدر الغذاء العقلي، فالاهتمام بها والمحافظة عليها وعلى محتوياتها واجب. 5- الترجمة: بدأت الترجمة الحديثة في العالم العربي في عهد (محمد علي) ذلك أنه حرص على إيصال علوم الغرب إلى فكر أبناء أمته وذلك ليتمكنوا من استيعاب العلوم التي شاعت في الغرب، وقد ترجمت في أيامه كتب كثيرة في الطب والهندسة وشتى العلوم، مثل "روح الاجتماع" و"جوامع الكلم" ونحوها واتصلت الترجمة وأخذت تتسع في كل مكان وبدأت في عهد (إسماعيل) ترجمة الكتب الأدبية وبخاصة القصص والروايات. وكان للمنفلوطي إسهام جيد في تلك المترجمات لأنه كان يكل ترجمة بعض الأعمال إلى بعض رفقاءه ثم يصوغها صوغاً عربياً جميلاً من ذلك "ماجدولين" و"الفضيلة" و"الشاعر" و"في سبيل التاج". وأقبل الناس على الترجمة من الإنجليزية، ثم كثرت المترجمون حتى إن الكتاب الجيد يترجم أكثر من مرة مثل "ماجدولين" و"البؤساء" 6- المعاجم والمجامع اللغوية: حين بدأت الترجمة في عهد ظهرت بعض المشكلات أهمها الحاجة إلى ألفاظ بديلة لما لم يوجد له مقابل بين أيدي المترجمين، أو عربية وإيطالية، وقد يجمع المعجم الواحد أكثر من لغتين غير أن كُتَاب هذه المعاجم كانت تقوم أمامهم صعوبات إذا لم يجدوا اللفظ المقابل بين أيديهم، والنحت، أو التحريف، لا يكاد ينهض حتى يكبو. إلى أن تنهت الحكومة المصرية فأصدرت قرارها سنة 1351 هـ بإنشاء مجمع اللغة العربية الذي مازال قائماً حتى الآن، وجعلت من أعضائه بعض

المستشرقين، ثم المجمع العلمي ببغداد، ووضعت مصطلحات، لبعض الكلمات الأجنبية مثل الدراجة (البسكلة) والبهو (للصالون) والمعطف (للبالطو). 02/ تطور الأدب العربي: أ) - مراحل تطور الشعر: فالشعر في منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي حتى منتصف القرن العشرين قد مر بمرحلتين: *الأولى: مرحلة الإحياء التي اصطلح على تسميتها بالمدرسة الكلاسيكية *الثانية: مرحلة التجديد وتشمل مدارس التجديد الرومانسي المتمثلة في مدارس الديوان ومدرسة المهجر الطائفة الأولى: حسن العطار، على درويش وغيرهم. الطائفة الثانية: (مدرسة الإحياء الكلاسيكية) وأصحاب هذه الطائفة أولئك الشعراء الذين أتيح لهم قدر من الثقافة الجديدة واستيقظت فيهم المشاعر النفسية والوطنية والاجتماعية والسياسية فظهرت في شعرهم بعض ملامح التجديد وهؤلاء يمثلون مدرسة البعث والإحياء إذ كانوا يرون أن انجح وسيلة للنهوض بالشعر العربي هي العودة إلى التراث العربي بملامحه الأصلية واستلهامه وتمثل خصائصه الفنية والموضوعية وبعث الأمجاد العربية التي تصدت لأعداء الأمة والهدف من ذلك هو بعث روح التحرر والتجديد ومواجه الغزو الثقافي والسياسي الأجنبي وقد ساعدتهم في ذلك إنشاء دار الكتب المصرية وتكوين جمعية المعرفة، وقد عملتا معا على إحياء كثير من كتب التاريخ والأدب العربي ونشر دواوين الشعراء وجمعها بعد أن كانت متفرقة في المكتبات الخاصة ومكتبات المساجد وقد حمل لواء هذه المدرسة الشاعر محمود سامي البارودي الذي اتبع خطوات فحول الشعر العربي الزاهرة خاصة العصرين العباسي والأندلسي وقد جعل من أبي تمام والبحتري والمتنبي وابن زيدون وابن خفاجة وغيرهم أمثلة يحتذى بها . وقد تعزز وضع هذه المدرسة بظهور شعراء كبار بعد ذلك مثل إسماعيل صبري، عائشة التيموري محمد عبد المطلب، أحمد شوقي حافظ إبراهيم، أحمد محرم و محمود غانم ومن نهج نهجهم وتقصى أثرهم كما حافظ هؤلاء على روح الشعر العربي شكلا ومضمونا إذ حافظوا على عمود الشعر وجزالة الألفاظ وغزارة المعاني وتحرروا من قيود المحسنات اللفظية والتزموا الصورة الشعرية البيانية ولذلك سموا بمدرسة المحافظين البيانيين وكان العصر غالبا مقتصرًا على تجديد الموضوعات وحسبما تقتضيه متطلبات العصر والظروف السياسية والاجتماعية التي تمر بها الشعوب العربية وكان من البديهي أن أغراضهم الشعرية كانت متنوعة قديمة وجديدة. *الأغراض التقليدية: المدح: نهج شعراء هذه المدرسة نهج شعراء المدح السابقين في الثناء على الممدوح وتعداد كريم صفاته والتغني ببطولاته وفضائله لكن مدح الحكام خفت بظهور زعماء جدد هم زعماء الوطنية والأحزاب السياسية الرثاء: وقد تطور الرثاء تطورا نوعيا إذ لم يعد يقتصر على ذوي الجاه والسلطان بل تجاوز ذلك إلى الشخصيات الدينية والوطنية المعبرة عن وجدان الأمة وتوسع الرثاء حتى شمل رثاء المدن والمناطق المنكوبة بالاحتلال واعتداءات المحتلين الغزل: حظيت الجوانب العاطفية بنصيب موفور عند شعراء هذه المدرسة حيث أنهم ادخلوا على هذا الغرض شيئا من التغير والتطور إذ تجاوزوا وصف المظاهر الشكلية إلى الانفعال بأسرار الجمال والبحث عن جمال النفس أي البحث عن جوانب عاطفية حقيقية *الأغراض الجديدة: مرت بالوطن العربي أحداث وظروف جعلت الشعراء يتفاعلون معها وظهور أغراض جديدة تلائم التوجهات الإسلامية والقومية وهي توجهات رأى فيها الشعراء وقودا لمعارك التحرير ضد المحتل الأجنبي وربما كان لثقافتهم الأجنبية اثر في تزكية روح التجديد ومن أهم هذه الأغراض ما يأتي: الشعر التاريخي: فالعرب في هذه الفترة بحاجة إلى إحياء ذكرى أمجادهم والارتباط بماضيهم العريق ولذلك كان لابد أن يحظى التاريخ بعناية الشعراء لإيقاظ الهمم وبعث الثقة بذلك الماضي الذي عاشت الأمة فيه أجل أيامها الزهاوي والرصافي، وكان لهؤلاء دور بارز في مقاومة الاحتلال والتحرير عليه كقول الرصافي متهمًا بحال الأمة يا قوم لا تتكلموا * إن الكلام محرم ناموا ولا تستيقظوا * ما فاز إلا النوم دعوة الإصلاح الاجتماعي الإسلامي: صاحب الاتجاهين السابقين اتجاه ثالث يرى أن الإصلاح الاجتماعي والسياسي لا يستقيم إلا بإذكاء الروح الإسلامية لدى الشعوب العربية ولذلك عني الشعراء مثل البارودي وشوقي وحافظ ومحمود غانم وغيرهم بالتاريخ الإسلامي والمبادئ النبوية وإصلاح وضع المرأة وتبني قضايا الأمة. والأخيرة ملهاه مصريه وكان اقتحام شوقي لهذا المجال فتحا كبيرا وجديدا لفن من فنون الشعر العربي بقصد مقاومه تيار العامية والذي طغى على المسرح العربي فجاهد شوقي هذا التيار العامي واستطاع أن يحد من طغيان العامية على خشبة المسرح إلى حد كبير أما عن تطور الأساليب عند شعراء المدرسة الكلاسيكية فقد كان لكل من هؤلاء الشعراء شخصيته وظروفه وثقافته ومن ثم أسلوبه الأدبي ومن معالم هؤلاء الشعراء الأتي: - اتسمت قصائدهم بنوع من التطور - تأثر شعراء هذه المدرسة بالمعجم اللفظي للشعر القديم - قلد الشعراء في هذه المرحلة الشعر العربي القديم في أساليبه وتعبيراته وصوره وقد تميزت السمات الأساسية للمدرسة الكلاسيكية بـ: العربي قبل عصر النهضة - استخدام الشكل العروضي المعروف بالشعر العربي القائم على الوزن والقافية - استخدام الشكل والموضوعات القديمة مع إضافة بعض مظاهر التجديد التي تقتضيها ظروف العصر ثانيا: النثر قبل الحديث عن النثر في العصر الحديث ينبغي إلقاء نظرة سريعة عن حالته قبل

هذا العصر، المرحلة الأولى: المرحلة الثانية : انبلاج فجر العصر الحديث في القرن العشرين مرحلة الازدهار فكثير من العوامل ساعدت على تطوير النثر وإخراجه من قيود اللفظ المتكلف، وقد كانت الثورة العربية من بين العوامل التي جعلت النثر يعرف لنفسه إشراقة جديدة بظهور جماعة من الرواد أمثال جمال الدين الأفغاني وتلاميذه أمثال عبد الله النديم ومحمد عبده وكذا زعماء الحركة الوطنية من أمثال مصطفى كامل ومحمد فريد، كما نلمس في أسلوب هؤلاء الكتاب الرغبة في التخلص من علة المحسنات البديعية التي لا طائل منها والتي يضيع المعنى الشريف بين ثنائياها. تنوعت فنون النثر فشملت المقالة والقصة والمسرحية. الخ ومالت الأفكار إلى التجديد والابتكار والتحليل والترتيب وتحرر الأسلوب من المحسنات والمفردات الغريبة كما اتسم بالسهولة والوضوح مدرسة المحافظين: مدرسة المجددين: وهم من الرواد الذين تأثروا بالثقافة الغربية وآدابها فأتوا إلى العربية بالجديد من الفكر والأساليب واهتموا بالنقد الأدبي والوضوح وعمق الفكرة والميل إلى التحليل كما عالجوا الفنون الحديثة في النثر كالقصة والمسرحية ومن رواد هذه المدرسة طه حسين وتوفيق الحكيم 1- المقالة: لم يعرف العرب قبل العصر الحديث فن المقال في نثرهم، وإنما هو فن غربي أصيل جلبته إلينا الصحافة حين ظهرت في العصر الحديث وكل ما عرفه العرب في تراثنا الأدبي القديم وهي أطول من المقالة ولها نمط خاص من الصناعة والأسلوب كرسائل الجاحظ وغيره من الكتاب، وهناك فرق كبير بينهما: فالرسالة خاصة تكتب لصنف معين من المثقفين، أما المقالة فهي للجمهور، لأنها تكتب على صفحات الجرائد ليقرأها العام والخاص. ومن ثم فإن المقالة صناعة العصر الحديث، ظهرت بظهور المطبعة والصحافة، كما أنها تلتبس الأسلوب السهل الميسور، ويختار كتابها الألفاظ المعروفة للخاصة والعامه، وقد كان للصحافة أثر بالغ في تحديد هذه المميزات لأنها وعاء المقالة والوسيلة التي تقدم بها إلى القراء. وقد كان لتطورنا السياسي والاجتماعي منذ أواسط القرن التاسع عشر أثر بالغ في تنوع فن المقالة فكان منها المقال الإصلاحي والسياسي والاجتماعي والفلسفي والأدبي والنقدي. فقد ظهرت مقالات إصلاحية سياسية واجتماعية لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومصطفى كامل كما نشر قاسم أمين مقالاته عن تحرير المرأة في جريدة المؤيد سنة 1900. أما المقالات الأدبية الخالصة فلم تظهر على صفحات الجرائد إلا في أوائل القرن العشرين ومن كتابها مصطفى لطفي المنفلوطي ثم بعد ذلك تدفق سيل من المقالات الأدبية بأقلام طه حسين وهيكال الراعي ومن جاء بعدهم. 2- القصة الطويلة: (الرواية) القصة الطويلة أو الرواية المعاصرة ليست فنا غربيا محضا، فقد كانت للعرب قصص في العصر الجاهلي وهي التي كانت تحكي أيام العرب ووقائعهم وحروبهم كما كانت لنا ملاحم في صدر الإسلام والعصر الأموي فقد ظهرت القصة العربية الخالصة وكانت بعضها بلغات ولهجات محلية كمقامات بديع الزمان الهمذاني في القرن الرابع وحاكاه بلغاء الكتاب من بعده. وفي أيام المغول وعصر المماليك ظهرت ألوان من القصص الشعبي المشهور كقصة الظاهر بيبرس وسيف بن ذي يزن وذات الهمة وفيروز شاه هذا بالإضافة إلى قصة عنتره وأبي زيد الهلالي وألف ليلة وليلة. وفي أواخر القرن التاسع عشر من العصر الحديث حين نشطت حركة الترجمة، ظهرت قصص مترجمة عن الأدب الغربي كقصة مغامرات تلامك التي ترجمها رفاعة رافع الطهطاوي رائد الترجمة الحديثة وفي أوائل القرن العشرين ظهرت محاولات جديدة في التأليف القصصي تدور حول محاكاة التاريخ القصصي وكان فارس هذا الميدان جورج زيدان، ولكن قصصه كانت أقرب إلى الحبكة التاريخية منها إلى التصوير القصصي. وبعد الحرب العالمية الأولى ظهرت أول محاولة في القصص الحديث حين حاول الأدباء أن يبتكروا ذلك ابتكارا دون ترجمة، فتنوعت هذه المحاولات الفنية فمن الأدباء من حاول النسخ القصصي ولكنه في إطار قديم من البلاغة اللفظية والسجعة مثل محمد المويلحي في حديث عيسى بن هاشم ومنهم من حاكى التاريخ القصصي في تراثنا بصورة جديدة متحررة من النسخ القديم سواء في الأسلوب أو الموضوع مثل محمد فريد أبو حديد واحمد باكثير وعلي الجازم. هذه الألوان السابقة وعلى الرغم من ضخامة المجهود الذي بذله منشئوها لا تعتبر قصصا من النوع الإنشائي المبتكر وإنما هي أمشاج من المحاكاة والتصوير، أما أول كاتب قصصي مبتكر هو محمد حسين هيكل في قصته المشهورة زينب ألفها سنة 1913 وهو في فرنسا وفيها نلحظ الابتكار في الأسلوب، دعاء الكروان، شجرة البؤس وشهرزاد بطلة ألف ليلة وليلة، 3- القصة القصيرة: والقصة القصيرة تختلف في تاريخها عن القصة الطويلة كل الاختلاف وعلى حين كانت القصة الطويلة ممتدة من الجذور في أعماق الأدب العربي، إن القصة القصيرة تعتبر أوربية محضة أخذناها عن الغرب مترجمين ومحاكين. ويرجع تاريخ القصة القصيرة في أوربا إلى أواسط القرن التاسع عشر وأشهر مدارسها: ● مدرسة جي دي موباسان الفرنسي المتوفى سنة 1851م فهو أول من كتب قصة قصيرة وأكملت على يديه في الغرب ● مدرسة تشيخوف الروسي وقصصه تعالج شريحة من قطاع وتسمى لحسة من الحياة ولا يشترط فيها المراحل المعروفة في القصة وهي البداية والوسط والنهاية. ● ارنست هيمنقواي ومن هنا نستدل أن ريادة القصة القصيرة منسوبة إلى

الغرب عامة و فرنسا بصفة خاصة. وهنا يحق لنا أن نسأل: كيف نشأت القصة القصيرة في مصر والشرق العربي؟ ولسنا نشك أن المحاكاة الفنية هي سبيل هذه النشأة وليس الخلق والإبداع. وأكثر مؤرخي القصة القصيرة وناقديها يعتقدون أن محمد تيمور هو أول واضع للقصة القصيرة في مصر ولكن المنهج العلمي الحديث أثبت خلاف هذا الزعم. فقد مرت القصة القصيرة عندنا بثلاث مراحل هامة: * المرحلة الأولى: وهي تمثل "مدرسة السفور" سنة 1915 م ومن كتابها القصاصين محمود عزي وكان مديرها عبد الحميد حمدي * المرحلة الثانية: المدرسة الحديثة في القصة سنة 1920 م وكانت تضم أعضاء كثيرين منهم: محمد تيمور، طاهر لاشين ويحيى حقي. * المرحلة الثالثة: مدرسة محمود كامل المحامي. وقد أثبت الأديب علي كامل فيضي في بحث أدبي اطلعنا عليه بعد دراسة طويلة عكف عليها في مجلة السفور أن محمود عزي هو رائد القصة القصيرة في مصر وأنه تأثر بالقصاص الفرنسي جي دي موباسان. ولكن نقاد القصة القصيرة ومؤرخيها يجمعون على أن محمد تيمور هو رائد القصة القصيرة في مصر. ومن هؤلاء يحيى حقي في كتابه "فجر القصة القصيرة" ومحمود تيمور في "قصص ومسرحيات" وعبد العزيز عبد المجيد في "الأقصوصة في الأدب العربي الحديث" وآخرون. ويدافع الأديب علي فيضي عن وجهة نظره بأن قصص محمد تيمور لم تظهر إلا في سنة 1917 م بالإضافة إلى أن القصة كانت أشبه باللوحات الفنية منها إلى مواصفات القصة الحقيقية فأول قصة قصيرة مكتملة ظهرت في مصر على صفحات مجلة السفور كانت لمحمود عزي وذلك في سنة 1915 وأول قصة له اسمها علي وسميرة ثم تابعت قصصه في مجلة السفور فنشر ثلاث عشرة قصة قصيرة حتى سنة 1923 م وقد عالج القصة الواقعية بأسلوب رومانسي على نسق القصة الموباسنية أي انه كان يشترط في هذه القصص أن يكون لها بداية ووسط ونهاية غير متوقعة مع عنصر التشويق. 4- المسرحية: والمسرحية في نثرنا المعاصر فن غربي أصيل لم نألفه قبل العصر الحديث وربما كان أول عهدنا بالمسرحية مع مشرق الحملة الفرنسية على مصر فقد أنشأت الحملة مسرحاً للتمثيل كانت تمثل عل خشبته الروايات الفرنسية كل عشر ليال. ولكن المسرحيات المصرية لم تظهر إلا في عصر إسماعيل حين أنشأ دار الأوبرا وظهر مسرح يعقوب صنوع الذي كان يلعب بـ"موليير مصر". في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين نوابغ التأليف المسرحي يتقدمهم شيخهم توفيق الحكيم ونجح الحكيم في مهمته بسبب تمكنه من الثقافة الغربية وإتقانه الفرنسية وهي لغة المذاهب الأدبية المعاصرة. ومن ثم لقيت مسرحياته نجاحاً منقطع النظير بل وأكثر من ذلك فإن أصدقاءه والمعجبين به من أدباء الغرب اخذوا يترجمون بعض مسرحياته ويمثلونها في مسارحهم. الخاتمة: وفي الختام يتضح لنا أن الحال الأدبي قد تبدل في أواخر العقد الأخير من القرن الثامن عشر استناداً إلى حركة التاريخ، إذ أفاق من سباته وتحرر من جموده وبفضل هذه النهضة استعاد الأدب حيويته ونضارته وأصبح عاملاً من عوامل تكوين الأمة وعاملاً من عوامل تقدمها وازدهارها. وهذا راجع لأدباء وشعراء في جميع الميادين الذين رفعوا الأدب العربي ووضعوه محل ما يجب أن يوضع ولكن مع مرور الوقت وتسابق العصور لا نزال نحتاج وسنظل نحتاج إلى أدباء مثلهم للإبقاء على الفن العربي لمكانته ومحافظة والاعتناء بأساليبه وأغراضه ومعانيه و دائماً رونقه وجماله. 1/د. 2005م.